

(٥)

المخطط الإمبريالي الصهيوني لتفتيت عالم الإسلام

ولقد كانت إقامة المشروع الصهيوني على أرض فلسطين سنة ١٩٤٨م بداية لتطور «نوعى . . وكفى» فى مشروع الغواية الاستعمارية للأقليات - الدينية . . والقومية - فى الشرق الإسلامى . . لمزيد من التفتيت للعالم الإسلامى ، على النحو الذى يحوله إلى «سيفساء ورقية» ، مشغولة «بالألغام» الداخلية المتفجرة فيما بينها . . وذلك حتى يتحقق الأمن للكيان الصهيونى - فى المحيط العربى والإسلامى - فىقوم بالشراكة والوكالة فى مشروع الهيمنة الاستعمارية الغربية على عالم الإسلام . .

وفى التخطيط - المعلن - لهذا التطور «النوعى . . والكفى» لهذه الغواية الاستعمارية لأبناء الأقليات - الدينية . . والقومية - كى تتحرك - متحالفة مع الاستعمار والصهيونية - ضد العروبة والإسلام . . وضد وحدة الأمة وتكامل دار الإسلام - . . فى هذا التخطيط كتب المستشرق الصهيونى «برنارد لويس» Bernard Lewis فى مجلة البتاجون - مجلة وزارة الدفاع الأمريكية Executive Intelligence research project - داعياً إلى مزيد من التفتيت للعالم الإسلامى - من باكستان إلى المغرب ، على أسس دينية وقومية ومذهبية ، وذلك لإنشاء اثنين وثلاثين كياناً سياسياً جديداً فى الشرق الإسلامى . . دعا إلى تقسيم العراق إلى دول ثلاث : كردية . . سنية . . وشيعية . . وتقسيم السودان إلى دولتين : زنجية . . وعربية . . وتقسيم لبنان إلى خمس دويلات : مسيحية . . وشيعية . . وسنية . . ودرزية . . وعلوية . . وتقسيم مصر إلى دولتين : إسلامية . . وقبطية . . وكذلك بقية أنحاء العالم الإسلامى . . وذلك ليصبح العالم الإسلامى - وفق تعبيره - «برجاً ورقياً ، ومجتمعات فسيفسائية - مجتمعات الموزايك Mosaic Society . . ثم قال :

«ويرى الإسرائيليون: أن جميع هذه الكيانات لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد، بل سوف تشلها اختلافات لا انتهاء لها. . ونظراً لأن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل، فإن هذه- إسرائيل- ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل»^(١).

* وعندما بدأت إسرائيل- أوائل خمسينيات القرن العشرين- تحقيق هذا المخطط- على جبهة المارونية السياسية بلبنان- تحدث ديفيد بن جوريون [١٨٨٦- ١٩٧٣م]- أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني- تحدث سنة ١٩٥٤م- عن:

«ضرورة تثبيت وتقوية الميول الانعزالية للأقليات في العالم العربي، وتحريك هذه الأقليات، لتدمير المجتمعات المستقرة، وإذكاء النار في مشاعر الأقليات المسيحية في المنطقة، وتوجيهها نحو المطالبة بالاستقلال والتحرر من الاضطهاد الإسلامي»^(٢).

* وفي عقد الثمانينيات من القرن العشرين، نشرت المنظمة الصهيونية العالمية- في مجلتها الفصلية «كيفونيم» Kivunim- [الاتجاهات]- عدد ١٤ فبراير سنة ١٩٨٢م- أى إبان الحرب الأهلية اللبنانية [١٩٧٥- ١٩٩٠م]- فقالت عن هذا المخطط التفتيتي المعلن:

«إن تفتيت لبنان بصورة مطلقة إلى خمس مقاطعات إقليمية هو سابقة للعالم العربي بأسره، بما في ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية. . إن دولاً مثل ليبيا والسودان والدول الأبعد منهما- [في المغرب]- لن تبقى على صورتها الحالية، بل ستقتفى أثر مصر في انهيارها وتفتتها، فمتى تفتت مصر تفتت الباقون- [١١]- إن رؤية دولة قبطية مسيحية في صعيد مصر، إلى جانب عدد من الدول ذات سلطة أقلية- مصرية، لا سلطة مركزية كما هو الوضع الآن، هو مفتاح هذا التطور التاريخي».

وخلصت هذه الاستراتيجية الصهيونية إلى الهدف. . فقالت:

«إن هذا هو ضمان الأمن والسلام في المنطقة بأسرها في المدى الطويل. . ففي العصر النووي لا يمكن بقاء إسرائيل إلا بمثل هذا التفكيك، ويجب من الآن فصاعداً

(١) محمد السماك [الأقليات بين العروبة والإسلام] ص ١٣١، ١٣٣، ١٤٣ طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

(٢) د. سعد الدين إبراهيم [الملل والنحل والأعراق] ص ٧٤٠-٧٤٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م. [وهو ينقل عن مذكرات موسى شاريت- «وزير خارجية إسرائيل ورئيس وزرائها سابقاً»-].

بعثرة السكان، فهذا دافع استراتيجي، وإذا لم يحدث ذلك، فليس باستطاعتنا البقاء مهما كانت الحدود»^(١).

* وفي تسعينيات القرن العشرين، دعا «مركز بارايان» للأبحاث الاستراتيجية - التابع لجامعة بارايان الإسرائيلية - إلى ندوة، عقدت في ٢٠ مايو سنة ١٩٩٢م، وشاركت فيها وزارة الخارجية الإسرائيلية، بواسطة «مركز الأبحاث السياسية» التابع لها، وأسهم فيها باحثون من «مركز ديان» - التابع لجامعة تل أبيب - وذلك لبحث «الموقف الإسرائيلي من الجماعات الإثنية والطائفية في منطقة الشرق الأوسط . . . ولقد ناقشت هذه الندوة أحد عشر بحثاً . . . وخلصت أبحاثها وتوصياتها إلى :

«أن هذه الأقليات . . . هي شريكة لإسرائيل في المصير، ولا بد من أن تقف مع إسرائيل في مواجهة ضغط الإسلام والقومية العربية، أو تبتدى استعداداً لمحاربتها أو مقاومتها، فهي حليف وقوة لإسرائيل . . .»^(٢).

هكذا تم التخطيط لهذا التطور «النوعي . . . والكمي» في الغواية «الاستعمارية - الصهيونية» للأقليات - الدينية . . . والقومية . . . والمذهبية - في وطن العروبة وعالم الإسلام . . . وتم الإعلان عن هذا التخطيط - في الوثائق التي قدمنا بعض فقراتها - . . . وبدأت التطبيقات لهذا التخطيط متزامنة مع إنشاء الكيان الصهيوني على أرض فلسطين . . .

(١) [الأقليات بين العروبة والإسلام] ص ١٤٠ - ١٤٤ .

(٢) [ندوة الموقف الإسرائيلي من الجماعات الإثنية والطائفية في العالم العربي] ص ٦ - ١٠ ، ٢٧ . ترجمة الدار العربية للدراسات والنشر - طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م .